13

دور الوسطية الإسلامية في تعزيز الحوار الفكري ومواجهة الأزمات المعاصرة

المدرس المساعد قيس فرحان فياض

قسم اللغة العربية/كلية العلوم الاسلامية/جامعة الفلوجة

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام رسول الله ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين وبعد.

على مر التاريخ، منذ عهد الخلافة الراشدة، واجه الفكر الإسلامي سلسلة من التحديات الداخلية والخارجية، التي تجسدت في مجموعة من الأفكار والآراء التي تقترب أو تبتعد عن النهج الإسلامي الصحيح، متأثرة بالعديد من العوامل المختلفة. وفي الوقت الراهن، يواجه الفكر الإسلامي تحديات مماثلة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وعلى الرغم من وجود دعم واتباع لتلك التيارات الفكرية المعارضة في الماضي، إلا أن الفكر الإسلامي تمكن من التغلب عليها باستخدام أدوات المعرفة والالتزام بالمنهج السليم، بالإضافة إلى بروز مجموعة من المفكرين الإسلاميين الذين وقفوا أمام هذه الانحرافات ونجحوا في تجاوزها، ما مكن من تحقيق أولى اللبنات في بناء المجتمع الإسلامي.

لقد تمكن الفكر الإسلامي، قديماً وحديثاً، من استيعاب الأفكار الوافدة، واختيار ما يناسبها ورفض ما يتعارض مع مبادئه، خاصة تلك التي تحمل طابع الخرافات أو الأساطير غير العقلانية. وقد قام المفكرون الإسلاميون الشجعان، عبر العصور، بفهم الدين الإسلامي بشكل عميق، ما مكنهم من الإبداع في خدمة العقيدة الإسلامية، وأسهم ذلك في انجلاء الغموض الذي كان يحيط بها.

كما نجح المسلمون في الماضي في مواجهة الأفكار الغربية والشرقية، وردها إلى مصدرها الأصلي، العودة الى عقيدة التوحيد ،نقية وخالية من الشوائب التي علقت بها. وبهذا النهج، يواصل الفكر الإسلامي المعاصر السير على الخطى ذاتها، بالصمود أمام التحديات الفكرية الراهنة، والهجوم على الأفكار الدخيلة وتحطيمها، بهدف نشر فكر إسلامي سليم.

أهمية البحث : تعد دراسة دور الوسطية الإسلامية من المواضيع الهامة في ظل التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، حيث تواجه المجتمعات الإسلامية أزمات فكرية وأخلاقية تتطلب تفعيل الحوار العقلاني البنّاء. إن أهمية هذه الدراسة تنبع من الحاجة إلى ترسيخ الفكر الوسطي كمنهجية قادرة على التصدي للتطرف والإفراط والتفريط، وتعزيز روح التسامح والتعايش بين الأفراد والمجتمعات.

مشكلة البحث : تكمن في تصاعد التحديات الفكرية والأزمات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، والتي تتمثل في انتشار الأفكار المتطرفة أو الانحلال الفكري. تسعى هذه الدراسة

للإجابة عن التساؤلات التالية: كيف يمكن للفكر الوسطي أن يسهم في حل هذه الأزمات؟ وما هي الآليات التي يمكن من خلالها تعزيز الحوار الفكري البنّاء على أسس إسلامية معتدلة؟

أهداف البحث : تتمثل في تحليل مفهوم الوسطية الإسلامية وتبيان دوره في تعزيز الحوار الفكري، بالإضافة إلى استعراض الآليات الفكرية التي يمكن أن تساهم في مواجهة الأزمات المعاصرة. كذلك يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الخصائص المميزة للفكر الإسلامي الوسطي، ودوره في تحقيق الاستقرار الفكري والاجتماعي.

الدراسات السابقة : أهم الدراسات السابقة التي اطلعت عليها هي:

1. ثقافة الحوار في الإسلام: من التأسيس إلى التأصيل. (2007). المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
2. مفهوم الاعتدال والوسطية في الفكر الاسلامي المعاصر ، دراسة منشورة على موقع نبأ للكاتب محمد محفوظ.

منهج البحث : يعتمد على المنهج التحليلي والاستقرائي، حيث يتم دراسة المصادر الإسلامية الأساسية والآراء الفكرية المتعددة المتعلقة بالوسطية الإسلامية. سيتم تحليل مواقف المفكرين الإسلاميين من قضايا الفكر المعاصر، وتقييمها في ضوء التحديات الراهنة.

خطة البحث : وهذه الدراسة تنقسم إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الاول: ماهية الفكر الاسلامي وحجيته.

المبحث الثاني: خصائص الفكر الإسلامي.

المبحث الثالث: وسطية الفكر الإسلامي.

المبحث الرابع: مستقبل الفكر الوسطي الإسلامي.

أما الخاتمة فقد ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المبحث الاول: ماهية الفكر الاسلامي وحجيته

المطلب الاول: ماهية الفكر الاسلامي

اولاً: الفكر الإسلامي لغةً واصطلاحاً

الفكر لغةً: "الفكرُ والفِكرْ: إعمال الخاطر في الشيء

قال سيبويه ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر قال وقد حكى أبن دريد في جمعهُ أفكاراً والفكرة كالفكر ، ورجل فكير مثال فسيق و فكير كقيسر الفِكرْ) (فكر في الشيء يفكر فكراً) وفَكّرَ : أعمل النظر فيه وتأمله فكَرَ في الشيء بمعنى فَكَر وتفكر وافتكر بمعنى فكر"[1]

وجاء في الصحاح:

فكر – التفكر : "التأمل , والاسم الفكر والفكرة والمصدر الفكر بالفتح قال يعقوب الفتح منه أفصح من الكسر، وأفكر في والشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى ورجل كثير التفكير"[2]

الإسلام لغةً: الانقياد, والإسلام في الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ﷺ [3]

ثانياً: الفكر الإسلامي اصطلاحاً:

مصطلح "الفكر الإسلامي" يُعد من المصطلحات الحديثة، ويشير إلى كل ما أنتجه المسلمون من معارف كونية وعامة منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا. يشمل هذا المصطلح مجموعة من الاجتهادات، سواء كانت مستنبطة من النصوص الشرعية أو نتاج فكر مستقل، تهدف إلى تفسير المعارف العامة ضمن إطار المبادئ الإسلامية في العقيدة والشريعة والسلوك.

ومع ذلك، فإن أي فكر بشري لم يستند إلى المفاهيم الثابتة والمقطوع بها في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة لا يمكن اعتباره فكراً إسلامياً. ويجدر التوضيح أن الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام نفسه، الذي هو وحي إلهي ثابت ومصدره معصوم. وبالتالي، لا يتمتع الفكر الإسلامي بالعصمة التي يتمتع بها الإسلام كوحي إلهي."[4]

المطلب الثاني: حجيته

القران الكريم اولاً:

1- قوله تعالى (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[5] ، وقوله تعالى (إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون)[6] فإعمال العقل سبب للنتاج الفكري.

السنة النبوية ثانياً:

عندما نزل رسول الله ﷺ عند مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه، الذي قال: "يا رسول الله، إذا كنا في أرض فارس وتخوفنا هجوم الخيل، خندقنا حولنا". عرض سلمان فكرة حفر الخندق، فأعجب رأيه المسلمين. فقد روى الواقدي أن رسول الله ﷺ امتطى فرسًا له ومعه نفر من المهاجرين والأنصار للبحث عن مكان مناسب للنزول، فاختار الموضع الذي وجده الأنسب.

يُظهر هذا الحدث كيف شجع النبي محمد ﷺ المسلمين على حرية إبداء الرأي، خصوصًا عندما لا يكون هناك وحي يوجههم. كان النبي ﷺ يطلب المشورة من أصحابه، ويعزز مفهوم إبداء الرأي والقبول به إذا كان صائبًا، بغض النظر عن مصدره. هذا المبدأ الإسلامي الأصيل يعكس أهمية الحكمة والرأي السديد في الإسلام، كما جاء في الحديث الشريف: "الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا". هذا الحديث يؤكد أن الحكمة والرأي الرشيد ينبغي أن يُقبل ويُحترم بغض النظر عن مصدره، ما دام يتفق مع الحق والصواب. [7]

المبحث الثاني: خصائص الفكر الإسلامي

الفكر الإسلامي يختلف بشكل جوهري عن الأفكار الأرضية الأخرى، لأنه يستند إلى أسس ومبادئ فريدة لا تعتمد عليها تلك الأفكار. إن مصدر قوته وسر حيويته يكمن في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى ذلك التراث الهائل من الأفكار والاجتهادات التي أنتجها أئمة الفقه عبر العصور. هذه المصادر تمنح الفكر الإسلامي طابعاً مميزاً يجعله يتجدد ويظل حياً على مر الزمان.

سر حيوية الفكر الإسلامي وتجدده يتجلى في ارتباطه الوثيق بالنبع الصافي الذي سيظل قائماً إلى يوم الدين: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ومع أن الفكر الإسلامي ليس إلهياً بالمعنى الدقيق، إلا أنه يستند إلى الربانية في تصوره واعتقاده. هذه الخصوصية تمنحه طابعاً فريداً يميزه عن باقي التصورات الفكرية الأخرى، ويضفي عليه شخصية مستقلة وطبيعة خاصة لا تلتبس بتصور آخر ولا تستمد منه. (8)

التصور الإسلامي له خصائص مميزة تفرده عن أي تصور آخر، فهو ينشأ من تفاعل الفكر البشري المسلم مع المبادئ الإسلامية، مما ينتج عنه منظومة فكرية متكاملة لها شخصيتها المستقلة. ومن هنا، لا يمكن بسهولة أن نصف كل مفكر مسلم بأنه صاحب فكر إسلامي صحيح خالٍ من الأخطاء أو التشوهات أو الانحرافات. هناك معايير ومقاييس يجب مراعاتها عند إطلاق هذه التسمية، وهذه المعايير تحدد مدى صحة الفكر الإسلامي وأصالته.

وبالنظر إلى هذه الخصائص الفريدة، يمكننا تحديد أن أهم خصائص الفكر الإسلامي هي:

وهو نتاج الفكر البشري المسلم ولذلك ليس من السهولة أن يطلق على كل مفكر مسلم بأنه صاحب فكر إسلامي صحيح لا خطأ ولا تشوه وانحراف فيه ولكن هناك مقاييس يمكن اعتمادها عند إطلاق هذه التسمية ونستطيع أن نقول ان أهم خصائص الفكر الإسلامي هي:

1. الشمولية

يقول تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديراً)[9]

(فقدره : فهيأه لما يصلح له ويليق به) [10]

فهو فكر يشمل كل جوانب الحياة ويعطي تفسيراً للكون والخلق ويوضح للإنسان غاية وجوده ودوره وفق منظور ورؤى واضحة لا تلتبس فيها التصورات ولا تقبس من غيره مصدر المفاهيم.

وهذه الميزة لا توجد عند أصحاب الأفكار اللاسلامية أو حتى المفكرين المسلمين الذين لم يستوعبوا الإسلام كدين ومنهج حياة، فإن شمولية الدعوة نظرياً لا تعني بالضرورة شمولية السعي والحركة عملياً في كل اتجاه وعلى كل صعيد إذ مرد ذلك إلى القدرة والمصلحة وهما يختلفان زماناً ومكاناً وأحوالاً أما الاعتقاد النظري فلا سلطان لأحد عليه فيجب أن يكون شاملاً وجازماً في جميع الأحوال , فالشمول في الاستيعاب والفهم والعلم والتكامل والتوازن والتدرج في العمل والممارسة[11]

2. التوازن

وهي سمة الدين الوسطي الذي ينظر إلى الإنسان مادة وروح ويمزج بينهما فلا يطغى جانب على جانب آخر فلذلك نجد الشخصية الإسلامية شخصية متوازنة تأخذ بأسباب العمل والإبداع ،وفي

الوقت نفسه تعمل للآخر لذلك ليس من الإسلام الصحيح ترك الدنيا والانعزال في المساجد والخلوات وترك الشر وأصحاب الشر يقودون الحياة ويخططون للناس مسيرة حياتهم.

لقد ظلت البشرية المتدينة تعاني من هؤلاء الذين زيفوا الرهبانية قناعا للفسق ومصيدة لاستنزاف الناس وحجاباً على عقولهم وتسلطوا على عباد الله كهنوتية عاتية وأدت روح الإنسان وأطفأت فيه قبس النور فجرت إلى الإلحاد الذي يرده التأريخ الحديث إلى أقرب أسبابه في محنة روسيا المسيحية براهبها الفاجر راسبوتين[12] وعصابته[13]

3. الواقعية

قال تعالى (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا)[14]

الفكر الإسلامي فكر واقعي يستند إلى الواقع في تعامله مع الناس ويعطي حلولاً واقعية لمشكلات الحياة في المجتمعات التي يسودها وذلك بنقل الفرد من واقعه إلى واقعية متصلة بالله عارفة بإمكاناته وحدود طاقته البشرية، اذن هو: "تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع أو لا وجود لها في عالم الواقع"[15] .

والواقعية من خصائص الفكر الإسلامي لأنه فكر أريد له أن يخاطب البشرية جمعاء المتحضر والجاهل القوي والضعيف القريب والبعيد وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وعليه فلا بد من الواقعية – واقعية في طرح الفكر وواقعية في صلاحية هذا الفكر ومدى استجابة الناس لهذا الفكر من خلال واقعيته المناسبة للسلوك البشري [16]

4. التجديد

ونعني بها حركة الولادة والبعث المستمرة في الفكر الإسلامي أو هي الحركات التصحيحية لمسيرة الفكر الإسلامي الذي هو ثمرة للجهد الفكري البشري المستند إلى ضوابط القرآن والسنة النبوية، فالتجديد يعني به أن تكون الحركة إصلاحية أو الدعوات اجتماعية مسايرة لتطور الحياة وتقدم الحضارة .

ويعني التغيير نحو الأفضل وهي حركة اجتهادية قد تكون فردية أو جماعية ولكنها تعني ثورة في عالم الفكر , إن أي تغير تقدمي لا بد أن يستند إلى الجذور ويستمد منها أصالته وثباته وإلا كان حركة هوجاء غير منضبطة[17]

5. الثبات

ونعني به أن الفكر الإسلامي لا بد أن يرتكز إلى اسس وثوابت خلال وجوده في عالم الواقع وهذه الاسس هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

الثبات لا يعني الجمود والحجر الرقابي على الإبداع.

الثبات يعني البوصلة التي تحدد صلاحية الفكر من خلال عدم تمرده على أصله وواقعه.

الثبات ميزة نفتخر بها وبها تتحدد مدى صلاحية أفكارنا وأساليبنا في الحياة[18]

المبحث الثالث: وسطية الفكر الإسلامي

يقول تعالى: (وكذلك جعلناكم امة وسطا)[19]

(وجاء في تفسيرها (امة وسطا) خيارا أو متوسطين معتدلين[20]، وسطية في السلوك والفكر والعمل، وسطية في العبادة : لا إفراط ولا تفريط وسطية في تفاصيل الحياة اليومية ؛ إذ يعيش الفرد المسلم في حال من التوازن الروحي والنفسي والجسدي، سهولة ويسر حيث تنساب على الروح نسائم التقوى ويتوغل الإيمان في العروق ببطء وثبات.

قال أبو جعفر الطبري: "وأنا أرى أن"الوسط" في هذا الموضع، هو"الوسط" الذي بمعنى: الجزءُ الذي هو بين الطرفين، مثل وسَط الدار"[21]

ان أول ما يتبادر إلى أذهاننا عندما نطلق كلمة الوسطية هو معني اليسر والتيسير ورفع الحرج ،وهذا الفهم الصحيح فأبدأ من ابرز سمات الوسطية التيسير ورفع الحرج[22]

تُعدّ الوسطية سمة مميزة لهذه الأمة الإسلامية، فقد جاءت في وقت عانت فيه البشرية من تطرفين متناقضين: اليهودية، التي انحرفت عن مسارها الصحيح وفرضت صرامة شديدة على أتباعها، والمسيحية، التي انعزلت في الأديرة والصوامع وابتعدت عن مجريات الحياة الواقعية. وفي الوقت نفسه، كانت هناك فئات كبيرة من البشر تتخبط في لهو وعبث، بعيدة كل البعد عن النهج الصحيح للحياة.

الإسلام، على عكس هذه الاتجاهات المتطرفة، يقدم منهج حياة شاملاً يتضمن جميع مقومات الوجود. فهو ليس مجرد ديانة تقف عند حدود الاعتقاد والشعائر الدينية، بل هو تصور اعتقادي

كامل يفسر طبيعة الوجود، ويحدد مكانة الإنسان فيه، ويحدد الهدف من الوجود الإنساني. هذا التصور ينعكس في نظم واقعية تنبثق منه وتستند إليه، بحيث تأخذ شكلاً ملموسًا في حياة البشر.

يشمل هذا المنهج الإسلامي أنظمة متعددة منها النظام الأخلاقي الذي ينبثق من قيم الإسلام والأسس التي يقوم عليها، والسلطة التي يستمد منها قوته. ويشمل أيضًا النظام السياسي بما له من شكل وخصائص، والنظام الاجتماعي بأسسه ومقوماته، والنظام الاقتصادي بفلسفته وتشكيلاته، والنظام الدولي بعلاقاته وارتباطاته.

وعلى الرغم من هذه الشمولية، نرى أن هناك جهودًا جبارة تُبذل منذ قرون لحصر الإسلام في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية فقط، ومحاولة إبعاده عن التدخل في نظام الحياة الواقعية. هذه الجهود تهدف إلى منعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية، وهو ما يتنافى مع طبيعة الإسلام وحقيقته ووظيفته الشاملة."[23]

ومن آثار هذه الوسطية على المجتمعات ان يشعر الفرد فيها بالأمن والحرية وان تصان الحقوق ويكفل له حق العيش الكريم بعيدا عن إذلال الناس وتجويعهم والحط من كرامتهم [24].

بل ان الإسلام يعلم المسلم ان يكون مستعدا لمقاومة أشكال الانحراف في مجتمعه من باب الحرص عليه أيضا ولعل مما يطيل في حياة الحضارة الغربية على الرغم مما فيها من عوامل الانهيار ما يسود عند القوم من روح التصحيح والمراجعة والنقد[25]

والإسلام نفسه جعل المسلمين في تجانسهم وتلاحمهم بمثابة الجسد الواحد على ما هو معروف ولكن الترابط الجسمي بين الأعضاء لا يلغي وظائفها وتحسسها للواقع والتعامل معه على نحو ما يكون منفردا.

والإسلام حث المسلم على الترابط الوثيق بمجتمعه ومحاولة خدمته والدفاع عنه مهما وجد لذلك سبيلا ولكنه ترك له مساحات حرة تتجلى فيها إبداعاته وخصوصياته وهي لا تتطابق بالضرورة لدى جميع الناس ولكنها لا تصطدم بالإطار العام نفسه وإنما تكسبه التنوع والثراء.

والحقيقة ان الوسطية مدرسة تضم تحت لواءها كل الفئات والجماعات التي تتبنى المشروع الإسلامي الذي يريد عودة الأمة إلى مسارها الصحيح وكل التيارات الإسلامية التي تنطلق من العمل لمصلحة هذا الدين وكل الجمعيات الخيرية التي نذرت نفسها لخدمة المجتمع.

ان الوسطية وتيارها الجارف لا يرتبط بفترة زمنية محددة فهو ليس صحوة اليوم ، انه ابعد من ذلك نستطيع ان نقول بكل قوة ان الوسطية هي الثبات على المبدأ مع مرونة العمل وفق القواعد الأصولية والفقهية مع الفهم الصحيح للواقع والنظر إليه من كل الزوايا بنظرة شمولية واستلهام روح الدين الإسلامي مرورا بالشارع الإسلامي واخذ العبر والدروس من الحالات المماثلة.[26]

أما الفلسفة الإسلامية التي يجب ان تسود اليوم فهي الفلسفة التي تعالج فكر العصر وأزماته وقضاياه بعمق وموضوعية وتكتشف من خلال المنطق الحديث حقائق نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والمجتمع والإنسان وتركز على الواقع المنهار لتحدث فيه التغير المطلوب بمنهج عقلي واضح المعالم يقضي على معوقات القيام الحضاري الإسلامي.

ان حضارة الشعوب لا تقاس بالتقدم بالعلم إلا بمقدار ما يعبر التقدم فيها عن الأهداف الإنسانية التي تستهدفها الشعوب الصناعيه[27]

فعندما كان التيار الوسطي يسود المجتمعات الإسلامية سابقا سرت تلك الروح الملتزمة والهادفة بدأً من القمة وانتهاء بالقاعدة.

دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال: إيه ان العرب ما قبلت إلا هلوعاً ولا فعلته العجم إلا خضوعاً ، واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال إن قبلة اليد من المسلمين ذلة ومن الذميين خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع ان الدعوة إلى الوسطية قد وجدت حين وجدت الفرق والتيارات التي ابتعدت قليلاً أو كثيراً عن نهج السلف الصالح.[28]

إذ انبرى العلماء في تثبيت الأسس وتأصيل القواعد ورد المتشابهات إلى المحكمات من خلال الفتاوى أو المواقف والسلوك العلني والصامت كوقفة ابن عمر تجاه الدهريين ، ووقفة علي بن ابي طالب وابن عباس تجاه القدريين ، ووقفة الحسن تجاه الجهميين.(29)

وقد وفقت المدرسة الوسطية بفضل مواقفها المتزنة وفقهها الوسطي الذي لا يغفل المقاصد ولا يهمل النصوص ان تضع حلولاً لكثير من المشكلات التي يعانيها الأفراد والمجتمعات وتجيب عن كثير من التساؤلات التي شغلت عدداً كبيرا من المسلمين الذين يحبون ان يلتزموا بأحكام الشرع وتوجيهات الدين فوجدوا في أجوبة هذه المدرسة ما يعينهم على التمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله[30] .

ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين وما فيه من صراعات حادة بين الأمم والتكالب على الخيرات وانتهاك حقوق الضعفاء وغياب مفهوم العدالة في العلاقات الدولية وسيادة روح المصلحة في التعامل مع القوى الكبرى لابد من الوسطية، ففيها الحياة والتطور والنمو الأكبر لبلادنا في كل المجالات نموا طبيعيا لا على حساب جهات معينة ، وان الإيمان الصادق الفعال هو المحرك لنا لكي نحسن توجهاتنا وسلوكياتنا ولنعلم ان الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة. وإن كانت هي ليست قاعدة مُسَلّمْ بها في كل الظروف[31]

ثم إن هذا المنهج الوسطي لا يعني المداهنة وتقديم التنازلات والوقوف في منتصف الطريق بين الفريقين بل هو فهم قرآني معتدل وإتاحة الفرصة للزمن وحرية الفكر والتعبد والاحترام المتبادل لجميع الفرق ذات المنهج المعتدل غير المتشنج والمتطرف فتحل المحبة والأخوة بدل الحقد والخصومة ولا يعني أيضا اختيار عقيدة جديدة بين عقيدتين لأن ذلك ضياع للإسلام ومنهجه الإلهي بل يعني الرجوع إلى عقيدة السلف الصالح وتحكيم الوحي الذي هو محل اتفاق بين الفريقين والعودة إلى التراث المشترك ولا عبرة بعدها بالأسماء و الألفاظ بل العبرة بذلك الفهم الإسلامي الأصيل للدين الحنيف[32]

المبحث الرابع: مستقبل الفكر الوسطي الإسلامي

وسط هذه الأمواج المتلاطمة من الأفكار والموجودة على الساحة والمدججة البعض منها بالسلاح أسلوبا وطرحا وقناعة ووسط هذا الترويج الإعلامي وعالم الفضائيات وسهولة النشر والاتصال، فضلاً عن تبني الكثير من الحكومات لأفكار لا تخدم العمل الإسلامي ومحاولة نشرها بالقوة ومحاربة مخالفيها بالسجن والاضطهاد أو القتل والتشريد مع وجود العدو الأكبر وعلى مدى التاريخ اليهودي والمسيحي الذي يملك كل الإمكانيات المادية والإعلامية والعسكرية محاطاً بهالة من الشعور بالقوة والغرور وأمثله له على فرض هيمنته كثيرة.

وسط كل هذا أو غيره هل يستطيع أصحاب الفكر الوسطي من أشخاص أو جماعات أو تيارات أو مدارس ان يصمد في الساحة ويطاول ومن ثم يتحول من مبدأ رد الفعل إلى الفعل ويمتص الصدمة ويتحول إلى المبادرة.

ان الناظر نظرة سطحية ومن دون استقراء للتاريخ الإسلامي والإفادة من النماذج التاريخية وامتلاك الإيمان القوي والثقة بالله عز وجل مع الروح الوثابة لخدمة هذا الدين قد لا يدرك أن الإسلام الصحيح قادم وأن الصحوة الفكرية ستغمر الجميع.

إن الإسلام هو وحده عقيد الغد وإن الغد وحده هو لعقيد القرآن ولسوف يأتي من الغد والإسلام طاقة جديدة تعيد الحياة الحرة المبدعة إلى الإنسانية والإنسان وتبني السعادة و الرفاهية للمجتمع البشري المفزع ففلاح الإنسانية وصلاحها في المستقبل أن تؤمن بالإسلام وتكفر بكل ما اخترعت من النظريات الباطلة كما يقول المودودي [33]

هذه الوسطية التي ندعو إليها ونشد على أيد العاملين على نشرها والعمل بروحها هي هذه الصحوة المباركة التي بدأت تعم العالم العربي الإسلامي منذ الربع الأخير في القرن العشرين والتي مهدت لها كتابات ومواقف لتيارات إسلامية واعية ورجال أفذاذ غاصوا في بطون أمهات الكتب الإسلامية واستنبطوا ما استطاعوا ان يبثوه من أفكار وطروحات ومواقف ساهمت في ولادة جيل بعد جيل وهو يحمل ويؤمن بان هذا التيار هو تيار المستقبل.

من معالم الفكر الذي ننشده انه فكر وسطي الوجهة والنزعة فهو فكر تتجلى فيه النظرة الوسطية المتكاملة للناس والحياة والنظرة التي تمثل المنهج الأوسط للأمة الإسلامية بعيداً عن الغلو والتقصير.

تتميز وسطية هذا الفكر في موقفه المعتدل من قضايا كبيرة مهمة وسط بين دعاة الانفتاح على العالم بلا ضوابط ودعاة الانغلاق على النفس بلا مبرر. وسط بين المحكمين للعقل وان خالف النص القاطع والمغيبين للعقل ولو في فهم النص ووسط بين المقدسين للتراث وان بدا فيه قصور البشر والملغين للتراث وان تجلت فيه روائع الهداية وسط بين المستغرقين في السياسة على حساب التربية والمهملين للسياسة كلية بدعوى التربية ، وسط بين المستعجلين لقطف الثمرة قبل أوانها والغافلين عنها حتى تسقط في أيدي غيرهم بعد نضجها وسط بين المستغرقين في الحاضر غائبين عن المستقبل والمبالغين في التنبؤ بالمستقبل كأنه كتاب يقرؤونه وسط بين المقدسين للأشكال التنظيمية كأنها أوثان تعبد والمتحللين من أي عمل منظم كأنهم حبات عقد مفرط هذه هي الوسطية التي يتبناها الفكر [34]

ولكن كيف نستطيع ان نجعل الفكر الوسطي والدعوة إليه حالة واقعية يلتمسها الناس ويجنون ثمارها من خلال الممارسات اليومية؟

ما هو الشعور النفسي والحافز اليومي لديمومة العمل من اجل نشر الفكر الوسطي ليصبح كالماء للعطشان وكالهواء للغريق؟

ان المقتضى الأخير الذي ينشأ عن العلاقة بين العبد وربه هو ما يمكن تسميته بـ(نصرة الدين) ان نصرة الدين هي محاولة إحياء أو إبراز قيم أو قضايا إسلامية تتعرض للانهيار أو الاختفاء أو لمعاول لهدم وهي ما سمته الشريعة بإعلاء كلمة الله انه عمل متعدد النواحي وليس له وضع محدد ، ان من نصرة الدين ان تبذل النفس والنفيس في سبيل الله كلما تعرض دينه لمكروه وكلما كان في حاجة إلى جهد بشري لإحيائه أو حفظه أو تجديده[35]

ان المسألة هي مسألة وجود وثبات وبقاء كيانات لأن العصر الذي نعيشه هو عصر البناء السريع والهدم السريع وان أسرع شيء فيه هو اندثار الحضارة وزوال الأمم بحكم تقنية السلاح وتقنية المعلومات التي تغزو الفرد وهو في عقر داره .

ان لفت أنظار الناس إلى الخطر الحقيقي الذي يتهدد دينهم ووجودهم يساعدنا في إماتة روح الحساسية بين المسلمين بحيث نستطيع بعدها ان نتحاور في أي مسألة ولا نخش ردة الفعل المتشنجة تماما كما حدث أيام صلاح الدين وما أشبه أيامنا بتلك وما أحوجنا إلى صلاح الدين الجديد[36]

والحقيقة لسنا خائفين من معركة الفكر مع أيه جهة كانت لأننا موقنون ان الركائز التي نستند عليها والمنطلقات التي ننطلق منها والمراجع التي نأخذ منها أصيلة مرتبطة بالله ولها امتداد تاريخي منذ بدء البشرية المتسلسل ببعثة الأنبياء .

ولقد كافح الإسلام وهو اعزل لان عنصر القوة كان في طبيعته كان في بساطته ووضوحه وشموله وملاءمته للفطرة البشرية وتلبية لحاجتها الحقيقة كان في الاستعلاء عن العبودية للعباد بالعبودية لله رب العباد وفي رفض التلقي إلا منه ورفض الخضوع إلا له من دون العالمين[37]

ان وضوح الفكرة وتحديد مواقع الخلل ووضع الخطط الكفيلة للنهوض بالأمة والإحاطة الشاملة بمجريات الواقع والنظرة الموضوعية العقلانية لكل مشكلة تعد نصف الحل لتلك الحالة (ان إسلام

المسلم الملتزم بشريعة الله عز وجل منتصر بلا ريب ولكن قد نجد من المسلمين ممن يأخذ جانبا ويغفل جوانب أخرى إما جهلا أو تناسيا وتراه ينهزم في مواقف معينة حين تتغلب أهواءه وشهواته عليه ، فهذا يعني إسلام أمثال من وصفناه من مسلمي اليوم الذين يحملون من الإسلام اسمه وتتحكم بهم مصالحهم الخاصة لضعف إيمانهم أو لموته أما لضحالة فكرهم الإسلامي وأما لعدم تفاعلهم مع إسلامهم فأما الإسلام الكامل فهو منتصر في كل زمان لا محالة[38]

ان دعوة الوسطية هي حركة تجديدية اجتهادية قادتها وتقودها الآن مجاميع أو أفراد من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية قادة الفكر ورواد المسيرة لمواجهة اتهام التيار الاسلامي بأنه خطر على العالم وانه دموي النزعة يسعى إلى تدمير الأخر وانتهاك الحقوق والحريات .

وهذا يعني على الدعوة الوسطية ان تتبنى التيار الوسطي في كل مجالات المجتمع في العمل والاقتصاد وسياسة المال في التعليم والتربية في الشؤون الاجتماعية في الأخلاق والسياسة وان تبدأ فالمهم وان يعرف قادة الوسطية توجهات العالم الغربي وأساليب تفكيره ووسائل عمله من خلال رصد التحركات وقراءة الواقع الغربي والملاحظات الدقيقة لنشاطاته .

لا بد من الإيمان الحار والشجاعة وصدها في صد الهجوم على جدار الدعوة الصلب بل لا بد من امتلاك أسباب القوة المادية مع الفكر السليم والتخطيط السديد لان الغرب يدرك ان انتصار الوسطية تعني بدء العد التنازلي لزواله عن العالم الإسلامي.

أن اتهام الغربيين ومن سار في فلكهم للمسلمين العاملين بالتطرف أو الإرهاب أو التزمت أنما كان منصبا على الحركات الإسلامية السياسية لان الخطر على دولهم وأنظمتهم يكمن فيها أما الحركات غير السياسية فليس فيها خطر على دولهم لذلك لا ينعتونها بالتطرف بل يسهلون لها سبل السيطرة على عقول الناس وتضليلهم والانحراف بهم عن الطريق الصحيح فلا تعجب إذن إذا رأينا السياسة الأمريكية قد قامت بدراسة لإحدى وتسعين جماعة إسلامية ووضعت لكل جماعة منها حلفا خاصاً بها [39].

اذن نحن نعني بالوسطية في كل ما تقدم :

1- تحقيق الوحدة بين المسلمين

2- نزع فتيل العصبية المذهبية القائمة على تعظيم بعض أهل العلم حد العصمة أو التأليه.

هذا النهج يقلل الخلاف ولا يزيده ،هذا النهج يعيد للفقه اتساعه وشموله وهذا يجعلنا أكثر قدرة على مواجهة المستجدات والمعضلات ،كما ان متابعة هذا النهج يلقم حجراً للذين يزعمون أن الشريعة الإسلامية لا تسع الحياة ولذلك اتجهوا إلى الأخذ بالقوانين الغربية .

3- من ثمار هذا النهج الذي يقوم على إطلاق العقول من عقالها وتربية الملكة الفقهية التي تتمرس بأقوال أهل العلم من مختلف المذاهب .

6- هذا النهج يحيى دراسة النصوص من الكتاب والسنة والعمل بها من غير إهدار لجهود الأئمة بل يجعل فقه الأئمة جهودا لفقه النصوص لا نصوصاً تزاحم النصوص[40]

ولكن هل نعني بالوسطية أن تتوحد الأمة في مذهب واحد وتلغى كل الاجتهادات والآراء الفقهية والفكرية، طبعا لا ولم يَدُرْ هذا في خلدنا أبدا لأنه لا يمكن احتواء الفقه الإسلامي والفكر الإسلامي في مذهب واحد وهدا مما لم يأت به الإسلام أصلاً وهو ينافي سعة التدافع والاجتهاد والإبداع البشري للوصول نحو الأفضل بتحقيق فكر متجدد متأصل.

ونريد بالوسطية:

- أن يسود الرأي الأصح والدليل الأقوى
- أن يتقدم الفاضل على المفضول
- أن تقدم المصلحة العامة على الخاصة
- ان يؤخذ بأخف الضررين
- أن يتم استلهام روح النصوص والعمل بالممكن وما لا يدرك كله لا يترك جله
- أن تسود الواقعية والعمل للدين بعيداً عن الجهل والخرافات وأن نعرف العصر الذي نعيش فيه.

- أن نعي ان هناك مليارين من البشر لم تصل إليهم دعوة الإسلام بصورة صحيحة ونقية وأننا محاسبون أمام الله عز وجل عن تبليغهم دعوة الإسلام
- أن يأخذ كل فرد موقعه في دولة الإسلام وأن الجميع مكلفون كل على قدر طاقته وأنه لا عذر لأحد أن يتقاعس في خدمة هدا الدين
- لا أعني بالوسطية اللامذهبية فهذه دعوة مرفوضة لان اجتهادات الأئمة هي مما يتوافق مع صلب العقيدة الإسلامية وهم لم يأتوا إلا بما ييسر العمل لهذا الدين الكريم.
- ضرورة الأخذ بالدعوة لنشر الدين الإسلامي سهلا ميسرا بعيداً عن الحرج والمشقة وكذلك بعيداً عن التنقل والاستنقاء وتحري السهولة , فهي الثبات مع المرونة التي يقررها أهل العلم كلٌ في اختصاصه[41]

الخاتمة

من خلاصه البحث والتي قد مررت فيها على أبرز الفرق والتيارات والمدارس الفكرية القديمة والحديثة ما فيها وما عليها أرى لزاماً على ان اختم الموضوع بالتوصيات التالية:

1- لا بد من حركة جادة وعمل كبير لدعاة العمل الإسلامي والفكر الإسلامي من التصدي لكل المحاولات التي تريد ان تحط من قيمة الفكر الإسلامي وتحاول أن تزيحه عن الوجود.

2- إن الذين يعيشون بيننا ممن يحملون الأفكار المريضة لا يرضون منا إلا أن نتبع طريقتهم وهم لا يرضون حتى بأنصاف الحلول.

3-الاستعانة بالسلطات الحاكمة وتوضيح المفاهيم التي تضر بالمجتمع المسلم من جراء تلك الأفكار وحصر صراعهم مع السلطة فقط لأنها الوحيدة القادرة على إنهاء وجودهم مادياً.

4- معالجة التردي الاقتصادي ومحاربة أسباب الفقر لأنها مسالك للأفكار المتطرفة.

5- لتكن الأفكار الإسلامية التصحيحية حرة وتتولى هيئة أو جهة معتبرة لها وزن إسلامي ومقبولة عالمياً على تبنيها واعتبارها هي الرد الأمثل على تلك المسائل.

6- الانتباه لمصادر التمويل الخارجية التي تصل الى الجهات المتطرفة فكريا وكشف ذلك.

7-الاندماج مع المجتمع والتفاعل معه بروح العصر ومعايشة معاناة جيل الشباب وتفهم همومهم ومشكلاتهم.

المصادر

1- الإسلام والحضارة الإنسانية، عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة1، 1973

2- أصول تشكيل العقل المسلم، د. عماد الدين خليل، دار أبن كثير، دمشق، الطبعة1، 2005

3- الأصولية الإسلامية ومؤامرات الغرب، للشيخ ابراهيم النعمة، شركة الخنساء، بغداد، 1995

4- المستقبل لهذا الدين: سيد قطب /مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1965

5- الأمة الوسط، للسيد علاء الدين المدرس، مكتبة دار الكتب العلمية، بغداد، الطبعة1 1998

6-أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، 1990

7- بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله أبن الأزرق تحقيق وتعليق د. علي سامي النشار، دار الحرية للطباعة بغداد، 1977،

8- البستان: تأليف الشيخ عبد الله البستاني النبهاني. المطبعة الأمر بكانيه، بيروت، 1930

9- تفسير كلمات القران الكريم، الشيخ محمد حسنين محمد مخلوف

10-الحسبة في الإسلام، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الأرقم، الكويت.

11-حكمة الدين، وحيد الدين خان، طباعة، المختار الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية 1978

12- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته – سيد قطب، مطبعة أنوار دجلة – بغداد.

13- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، مطبعة أنوار دجلة، بغداد.

14- دراسة في فقه مقاصد الشريعة، د. يوسف القرضاوي، دار الشرق، مصر، الطبعة الأولى ،2006

15- دعوة الإسلام واقعية لا خيال، د. مصطفى السباعي، دار الوراق والنيرين، بيروت، ط1 2003

16- الدين والحضارة الإسلامية، د. محمد البهي، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر

17-سنن الترمذي، عيسى بن محمد، مطابع الفجر الحديثة، حمص الطبعة الأولى، 1967،

18-الشخصية الإسلامية، دراسة قرآنية، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية

19-الصحاح في اللغة والعلوم تأليف الشيخ عبد الله العلايلي. دار الحضارة العربية، بيروت

20-العقيدة الإسلامية في القران الكريم ومناهج المتكلمين / د. محمد عياش الكبيسي، مطبعة الحسام، بغداد، الطبعة الأولى 1995

21- عوامل النصر والهزيمة، شوقي أبو خليل، دار الفكر للطباعة، دمشق، 2004

23- الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، العراق ط 1 1987

24- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور. دار الحديث، القاهرة، 2002 م

25-المدخل لدراسة المذاهب والمدارس الفقهية، ا.د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الكويت، الطبعة الرابعة، 2007

26- المستقبل لهذا الدين، سيد قطب، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية، 1965

27- معالم في أصول الدعوة – د. محمد يسري، مطابع أضواء المنتدى، الرياض – ط 1 – 2003 م

28- المغازي، محمد عمر الواقدي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1984

29- من اجل انطلاقه حضارية شاملة، أ. د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة2 2001

30- الوسطية في القران الكريم، د. محمد محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت الطبعة الاولى 2005

31. جامع البيان لأبي جعفر الطبري ، ط دار التربية والتراث بدون سنة نشر.

---

(1) لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور . دار الحديث ، القاهرة ، 2002 م المجلد السابع باب الفاء ص 146

(2) الصحاح في اللغة والعلوم تأليف الشيخ عبد الله العلايلي . دار الحضارة العربية ، بيروت ، المجلد الثاني، ص 32

(3) لسان العرب , للإمام العلامة بن منظور – المجلد الرابع – حرف السين – ص 163

(4) انظر البستان : تأليف الشيخ عبد الله البستاني النبهاني .المطبعة الأمر بكانيه ، بيروت ، 1930 ج 2 ص 1839

(5) سورة آل عمران الآية 191

(6) سورة الرعد الآية 4

(7)رواه الترمذي (2687) من حديث أبي هريرة وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه إبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قِبَل حفظه ، ورواه ابن ماجه (4169) من نفس الطريق.

(8) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، سيد قطب، مطبعة أنوار دجلة ، بغداد ، ص 41

(9) سورة الفرقان ، الآية 22

(10) تفسير وكلمات القرآن ، الشيخ حسنين محمد مخلوف ص43

(11) معالم في أصول الدعوة – د. محمد يسري، مطابع أضواء المنتدى – الرياض – ط 1 – 2003 م ، كتاب البيان 52، ص 78

(12) غريغوري يافيموفيتش راسبوتين، معالج روحي روسي. ولد في قرية بوكروفسكوي الريفية الواقعة في سيبريا، قبل أن يصبح مقرباً في ما بعد من العائلة الملكية والمجتمع المخملي والأرستقراطي في سانت بطرسبرغ.

(13) انظر الشخصية الإسلامية ، دراسة قرآنية ، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1977 ، ص 70

(14) سورة الإسراء ، الآية 93

(1) انظر : نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ،راجح عبد الحميد كردي،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،1992،ص787

(16) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته – سيد قطب، مطبعة أنوار دجلة – بغداد ، ص 169

(17) دعوة الإسلام واقعية لا خيال – د. مصطفى السباعي، دار الوراق والنيرين – بيروت ط 1، 2003 م، ص 14

(18) أصول تشكيل العقل المسلم ، د. عماد الدين خليل، دار أبن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص 125

(19) سورة البقرة آية 143

(20) تفسير كلمات القران الكريم ، الشيخ محمد حسنين محمد مخلوف

[21] تفسير جامع البيان لأبي جعفر الطبري ، ط دار التربية والتراث ج3 ص142.

[22] الوسطية في القران الكريم، د. محمد محمد الصلابي، دار المعرفة ، بيروت الطبعة الاولى 2005 ، ص117

[23] المستقبل لهذا الدين : سيد قطب /مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1965 صـ3

[24] الوسطية في القران الكريم، د. محمد محمد الصلابي، ، ص118

[25] من اجل انطلاقه حضارية شاملة . أ.د.عبد الكريم بكار، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية 2001 ص107

[26] الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده – د. محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، العراق ط 1 – 1987 ص 52

[27] الدين والحضارة الإسلامية، د. محمد البهي، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ص67

[28] بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله أبن الأزرق تحقيق وتعليق د. علي سامي النشار، دار الحرية للطباعة بغداد ، 1977 ، ص 257

[29] انظر كتاب موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام ، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، موقع الدرر السنية على الإنترنتdorar.net ،

[30] دراسة في فقه مقاصد الشريعة، د. يوسف القرضاوي، دار الشرق ، مصر ، الطبعة الأولى 2006، ص215

[31] الحسبة في الإسلام ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الأرقم ، الكويت، ص109

[32] الأمة الوسط ، للسيد علاء الدين المدرس، مكتبة دار الكتب العلمية ، بغداد ، الطبعة الأولى 1998 ص 183.

[33] الإسلام والحضارة الإنسانية ، عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1973 ، ص 242

[34] أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة د.يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، 1990، ص114-115

[35] حكمة الدين ، وحيد الدين خان، طباعة ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1978 ص 76

[36] العقيدة الإسلامية في القران الكريم ومناهج المتكلمين / د. محمد عياش الكبيسي، مطبعة الحسام ، بغداد ، الطبعة الأولى 1995 ص23

[37] المستقبل لهذا الدين – سيد قطب، مكتبة وهبة – مصر – ط 2 – 1965 .ص113

[38] عوامل النصر والهزيمة ، شوقي أبو خليل، دار الفكر للطباعة ، دمشق ، 2004 ص162

[39] الأصولية الإسلامية ومؤامرات الغرب ، للشيخ ابراهيم النعمة، شركة الخنساء ، بغداد ، 1995 ، ص 22

[40] المدخل لدراسة المذاهب والمدارس الفقهية ، ا.د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ، الكويت ، الطبعة الرابعة ، 2007 ، ص 264 ، 266

[41] المستقبل لهذا الدين ، سيد قطب، مكتبة وهبة ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1965 ، ص 116